كما لم ير في حكمته ان يجعل للانسان قلبين لانه لا يخلو ان يفعل باحدهما
مثل ما يفعل بالاخر من افعال القلوب فاحدهما فضلة غير محتاج اليها
واما ان يفعل بهذا غير ما يفعل بذاك فذلك يؤدي الى اتصاف الجملة
بكونه مريدا كارها عالما ظانا موقنا شاكا في حالة واحدة ولم ير
ايضا ان تكون المراة الواحدة اما لرجل وزوجا له لان الام مخدومة
مخفوض لها الجناح والمراة مستخدمة متصرف فيها بالاستفراش
وغيره كالمملوكة وهما حالتان متنافيتان ولم ير ايضا ان يكون الرجل
الواحد دعيا لرجل وابنا له لان البنوة اصالة في النسب وعراقة
فيه والدعوة الصاق عارض بالتسمية لا غير ولا يجتمع في الشي
الواحد ان يكون اصيلا غير اصيل وهذا مثل ضربه الله تعالى في زيد
بن حارثة وهو رجل من كلب سبي صغيرا وكانت العرب في جاهليتها
يتغاورون ويتسابون فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة
فلما تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم وهبته له وطلبه ابوه وعمه
فخير فاختار النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ابوه وعمه يا زيد
تختار العبودية على الربوبية قال ما انا بمفارق هذا الرجل
فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم حرصه عليه اعتقه وتبناه
قبل الوحي واخا بينه وبين حمزة بن عبد المطلب فلما تزوج رسول
الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش وكانت تحت زيد بن
حارثة قال المنافقون تزوج امراة ابنه وهو ينهى الناس عن ذلك
فانزل الله تعالى هذه الاية فيه وقوله تعالى ما كان محمد ابا احد من
رجالكم وروي ان رجلا كان يسمى ابا معمر حميد بن معمر الفهري
وكان رجلا لبيبا حافظا لما يسمع فقالت قريش ما حفظ ابو معمر
هذه الاشيا الا وله قلبان وكان يقول لي قلبان اعقل بكل واحد

منهما

منهما افضل من عقل محمد فلما هزم الله تعالى المشركين يوم بدر انهزم
ابو معمر فيهم فلقيه ابو سفيان وهو معلق احدى نعليه بيده والاخرى
في رجله فقال له ما فعل الناس فقال له هم ما بين مقتول وهارب فقال له
فما بال احدى نعليك في رجلك والاخرى في يدك فقال ما ظننت
الا انهما في رجلي فاكذب الله تعالى قوله وقولهم وضرب به مثلا في الظهار
والتبني وعن ابن عباس كان المنافقون يقولون لمحمد قلبان فاكذبهم
الله تعالى وقيل سهى في صلاته فقالت اليهود له قلبان قلب مع
اصحابه وقلب معكم وعن الحسن نزلت في ان الواحد يقول لي
نفسان نفس تامرني ونفس تنهاني فان قيل ما وجه تعدية
الظهار واخواته بمن اجيب بان الظهار كان طلاقا في الجاهلية
فكانوا يتجنبون المراة المظاهر منها كما يتجنبون المطلقة فكان قولهم
تظاهر منها تباعد منها جهة الظهار فلما تضمن معنى التباعد
عدي بمن فان قيل ما معنى قولهم انت علي كظهر امي اجيب بانهم
ارادوا ان يقولوا انت علي حرام كبطن امي فكنوا عن البطن بالظهر
لئلا يذكروا البطن الذي ذكره يقارب ذكر الفرج لانه عمود
البطن ومنه حديث عمر ان اتيان وظهرها الى السما كان محرما عليهم
محظورا وكان اهل المدينة يقولون اذا اتيت المراة ووجهها الى الارض
جا الولد احول فالقصد المطلق منه الى التغليظ في تحريم امراته عليه
شبهها بالظهر ثم لم يقنع بذلك حتى جعله كظهر امه وهو منكر وزور
فيه كفارة كما سياتي ان شا الله تعالى في سورة المجادلة وقرا ابن
عامر والكوفيون اللائي بالهمزة المكسورة والياء بعدها في الوصل
وسهل الياء الهمزة ورش والبزي وابو عمرو وابدلوها ياء ساكنة
مع المد لا غير وقالون وقنبل بالهمز ولا ياء بعدها وقرا تظهرون

Copyright © King Saud University